كفر الله بها من خطاياه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالخير وان الله ليحمي
عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي المريض اهله الطعام وقوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد ابتلي ببلية في الدنيا الا بذنب والله اكرم
واعظم عفوا من ان يسأله عن ذلك الذنب يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يبتلي المؤمن وما يبتليه الا لكرامته
عليه وقوله صلى الله عليه وسلم ليس بمؤمن مستكمل الايمان من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة جعلنا الله من هؤلاء المؤمنين
والحقنا باحبابنا من الصديقين والصالحين في دار كرامته مع دوام رضاه وغاية نعمته انه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم
وسئل نفع الله به عن معنى حسن الظن بالله تعالى هل المراد به ان يظن العبد ان الله يعطيه الخير ويوفقه
له او يحصل مراده في الدنيا والاخرة او مجرد ان الله يرحمه فلو ظن لما رأى احواله متفرقة غير منتظمة ان الله لا يفعل
بي الا كذا وكذا فهل هذا من عدم حسن الظن بالله تعالى ام لا وما موجبه الحقيقي اذا اطلق فاجاب
بقوله ذكرت في كتابي الزواجر عن اقتراف الكبائر ما يعلم منه الجواب عن ذلك وعبارته الكبيرة الحادية والثالثة
والاربعون سوء الظن بالله تعالى والقنوط من رحمته اخرج الديلمي وابن مردويه في تفسيره انه صلى الله
عليه وسلم قال اكبر الكبائر سوء الظن بالله عز وجل وقال تعالى عز قائلا ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
تنبيه عد هذين كبيرتين متغايرتين لليأس من رحمة الله هو ما وقع للجلال البلقيني وغيره وكانه
لم ينظر الى ما بين الثلاثة من التلازم وعلى ثم قال ابن رهم ومعنى الاياس القنوط والظاهر انه ابلغ منه
للترقي اليه في قوله تعالى وان مسه الشر فيؤوس قنوط اي اليأس والظاهر ايضا ان سوء الظن ابلغ منهما لانه يأس
وقنوط وزيادة التجويز على الله تعالى باشياء لا تليق بكرمه وجوده وفي تفسير الواحدي ان ابن المنذر عن علي
كرم الله وجهه قال اكبر الكبائر الامن من مكر الله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله وفي تفسير ابن
جرير عن ابي سعيد نحوه وقيل ذلك الكبيرة الاربعون اليأس من رحمة الله تعالى قال تعالى انه لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون وقال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال
تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وقال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وفي الحديث ان لله تعالى مائة رحمة كل رحمة منها طباق ما بين السماء
والارض انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف
الطير والوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة واخرج الترمذي وحسنه
عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني
غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن ادم

لو

لو اتيتني بقراب الارض اي بضم القاف ويجوز كسرها اي قريب ملئها خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها
مغفرة وعن انس بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك فقال ارجو
الله يا رسول الله واني اخاف ذنوبي فقال صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه
الله ما يرجو وامنه مما يخاف واخرج احمد انه صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم انبأتكم ما اول ما يقول الله عز
وجل للمؤمنين هل احببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول الله
قد وجبت لكم مغفرتي وفي الشيخان قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه حيث يذكرني الحديث وابو
داود وابن حبان في صحيحه انه قال صلى الله عليه وسلم قال حسن الظن من حسن العبادة والترمذي والحاكم انه صلى
الله عليه وسلم قال ان حسن الظن بالله من حسن العبادة ومسلم قال قال الله جل وعلا وغيره عن جابر انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل واحمد وابن حبان
في صحيحه والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال امر الله عز وجل بعبد الى النار فلما وقف على شفتها التفت فقال اما
والله يا رب ان كان ظني بك لحسن فقال الله عز وجل ردوه انا عند حسن ظن عبدي بي تنبيه عد هذه كبيرة
هو ما اطبقوا عليه وهو ظاهر لما فيه من الوعيد الشديد الذي علمته مما ذكر بل في التصريح الذي مر انها من اكبر الكبائر
بل جاء عن ابن مسعود انه اكبر الكبائر انتهى ما في الزواجر وبه يعلم ان سوء الظن قد يراد به اليأس من رحمة الله وتيسر
انه صح خبر مسلم السابق لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى بان المراد به ان يظن انه يرحمه ويعفو عنه
قالوا واحسان الظن بالله تعالى مندوب قالوا وندب للحاضرين ان يحسنوا ظن المحتضر ويطمعوه في رحمة الله تعالى وبحث
الاذرعي وجوبه عليهم اذا رأوا منه امارات اليأس والقنوط اخذا من قاعدة النصيحة الواجبة وعبارة
شرح الارشاد بعد ذكره ذلك قيل والاولى للصحيح تغليب خوفه على رجائه والاظهر في المجموع استواؤهما الا ان
الغالب في القران ذكر الترغيب والترهيب معا وقال الغزالي ان اشتد القنوط فالرجاء اولى او امن المكر فالخوف اولى
اي وان لم يغلب واحد منهما استويا وينبغي حمل كلام المجموع على هذه الحالة وقضية كلامه اي الارشاد كاصله
والروضة والمنهاج ان المريض الذي ليس بمحتضر كالصحيح والاوجه ما دل عليه كلام المجموع من ان المريض غير
المحتضر مثله في ذلك وعبارته اتفق الاصحاب وغيرهم على انه يسن للمريض ومن حضرته اسباب الموت ومقدماته
ان يكون حسن الظن بالله تعالى انتهت عبارة شرح الارشاد وبها مع ما سبق عن الزواجر يعلم ان الكلام في شخصين
احدهما شخص يجوز وقوع الرحمة له والعذاب فهذا هو الذي تعرض له الفقهاء فان كان مريضا ندب له تغليب جانب
الرجاء وان كان صحيحا اختلفوا فيه كما مر ثانيهما شخص ايس من وقوع شيء من انواع الرحمة له مع اسلامه
فهذا هو الذي كلام الزواجر فيه فهذا اليأس كبيرة اتفاقا لانه يستلزم تكذيب النصوص القطعية التي اشرنا اليها